رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء قدسمع

تفسير سورة التغابن ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله - 00:00:04
وعليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم سكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا من سورة المنافقون - 00:00:24
وتأتي بعدها سورة التغابن وتأملوا في جمال تناسب سور القرآن الكريم الله تعالى في سورة المنافقون حذرنا من الانشغال والافتتان بالاموال والاولاد عن ذكر الله وان هذا هو الخسران الحقيقي - 00:00:44
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون السورة التي بعدها تأمل اسمها سورة التغابن والغبن هو الخسارة فحذرنا الله تعالى في السورة التي بعدها من الخسارة الحقيقية - 00:01:12
من اعظم خسارة الخسارة التي ليس بعدها نجاح ولا فلاح. الخسارة التي ليس بعدها تدارك. ليس بعدها فرصة ليس بعدها رجعة وهي الخسارة يوم القيامة يوم التغابن سماه الله تعالى بهذا اليوم - 00:01:36
لان الغبن يعني الخسارة تظهر في ذلك اليوم لكن لا ينفع الندم فجاءت هذه السورة سورة التغابن تحذرنا من الخسارة الحقيقية طيب كيف ينجو المسلم من الخسارة الحقيقية بتحقيق الايمان؟ ولذلك عندما تتأمل في سورة تغابن تجد انها - 00:01:58
ذكرت اصول الايمان آآ هذا يتناسب ايضا مع انها اخر المسبحات في جزء قد سمعا فتسبيح الله تعالى حقيقته انما يكون بتوحيده جل وعلا وعبادته وحده جل وعلا وهذا يرجع الى - 00:02:22
تحقيق اصول الايمان فذكرت هذه السورة هذه السورة هذه الاصول العظيمة من الايمان بالله واسمائه وصفاته وعظمته وتوحيده والايمان بالرسالة قال ثم ايضا بالجزاء والبعث وحتى ذكرت بعد ذلك القدر وكيف يتعامل المسلم مع المصيبة - 00:02:48
التي هي خسارة في الدنيا. لكن كيف يتعامل معها حتى يطمئن قلبه ولا يقف مع هذه الخسارة الموهوبة في الدنيا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه - 00:03:12
اه لا تظن هذه هي الخسارة التامة وتتسخط وتحزن وتهتم لاجل مصيبة في الدنيا هكذا وتحذرنا السورة في اخرها من ايضا الافتتان اه الاموال والاولاد والازواج حتى لا يخسر المسلم - 00:03:29
فاذا هذه صورة عظيمة من يريد النجاة والفلاح والفوز فعليه بتحقيق هذه الحقائق الايمانية في هذه السورة. يقول الله تعالى فيها بسم الله الرحمن الرحيم. يسبح لله ما في السماوات وما في الارض - 00:03:51
وهذه من اجل الحقائق تسبيح الله تعالى وتسبيح الكائنات يسبح لله ما في السماوات وما في الارض عندما تستشعر حقيقة هذا التسبيح وان كل شيء يسبح الله تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من - 00:04:11
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم. هذي الجدران من حولك هذه الارض التي تمشي عليها. هذا اللباس الذي تلبسه هذا النعل الذي تمشي به يسبح الله تعالى فهذا يجعل قلب المؤمن - 00:04:31
يعظم الله ويجعلك تلهج بتسبيح الله وتعظيمه جل وعلا. حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدي رسول الله صلى الله الله عليه وسلم وهنا تأمل كيف جاء التسبيح بصيغة المضارع الذي يدل على الاستمرار - 00:04:47
كما جاء في سورة الجمعة ولعل المناسبة هنا ان هذه اخر سورة من سور المسبحات في جزء قد سمع فكأنها تشير الى دوام التسبيح

وان كانت اخر سورة هنا لكن - 00:05:04
ينبغي على المسلم ان يستمر في تسبيحه لله تعالى ولا ينقطع وكذلك ايضا والله اعلم لعله من المناسبات هنا ان الذي يريد اه الفوز الحقيقي ويريد ان ينجو من الخسارة يريد ان ينجو من التغابن يوم القيامة فعليه ان يديم التسبيح - 00:05:22
نحو العبودية لله تعالى يسبح لله ما في السماوات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تأمل لما ذكر التسبيح ذكر لماذا استحق الله تعالى التسبيح؟ لماذا تسبح له السماوات والارض ومن فيهن؟ قال له الملك وله الحمد - 00:05:44
وهذا جماع الكمال لله تعالى له الملك وحده جل وعلا. فهو الملك المتعال له ملك السماوات والارض وما بينهما وانت ملك لله تعالى. انت لا تملك نفسك. حتى مالك الذي بيدك هذا ملك لله. الله تعالى - 00:06:11
جعلك مستخلف على هذا المال ينظر كيف تعمل هذه جوارحك ملك لله تعالى. لينظر كيف تعمل فيها. له ملك السماوات له الملك وحده جل وعلا وهذه الصفة تجعل المسلم يخضع لله وتذلل لله. لان الله هو الملك. فلا تكبر على عباد الله - 00:06:31
ويتواضع لله يتواضع لعباد الله آآ لا يعصي الله تعالى في ملكه. لان هذا ملك الله تعالى ليس من الادب ان تعصي الله وتعصي الله تعالى بشيء انت لا تملكه - 00:06:53
وتؤدي حق الله تعالى في كل ما تملكه. لان هذا في الحقيقة ليس بملكك انما هو ملك لله ما اجمل كلمة ذلك الاعرابي الذي قيل له لمن هذه الابل فقال لله في يدي - 00:07:09
انظر الى عمق فهمه لهذه الحقائق الايمانية على الفطرة السليمة لله لكنها في يدي ويؤدي حق الله تعالى فيها ويتصدق منها لانه يعلم ان الملك لله له الملك فاذا له الملك تجعلك تتذلل وتخضع لله ثم قال وله الحمد - 00:07:25
يعني مع كمال ملكه ليس هو كالملوك الذين يتعاملون الظلم والفساد والطغيان لا له الملك لكنه المحمود على افعاله. قال وله الحمد فملكه مبني على الاحسان والرحمة والعطاء والكمال وعدم الظلم - 00:07:48
والعدل والاحسان ولهذا يحمد الله تعالى على كل شيء يحمد في السراء والضراء وله الحمد الكمال المطلق لله والشكر لله وهذه الكلمة تبعث في قلبك المحبة لله الشكر لله تعالى وله الحمد - 00:08:13
لانك تتذكر نعم الله عليك نعمة الاسلام والقرآن والعافية والسنة والمال والاهل والولد وان تعدوا نعمة والله لا تحصوها وله الحمد وله الحمد هو الكامل في صفاته يحمد على كل كماله وصفاته - 00:08:35
هو المحمود على كمال علمه على كمال حكمته على كمال سمعه على كمال بصره. سبحان له الحمد فهذا يجعل قلبك يحب الله ويشكر الله وهذان ركنا العبودية المحبة الخضوع والتذلل لله - 00:08:54
ولهذا تأمل نحن نقول في آآ الاذكار في اه الصباح والمساء لا اله الا الله وحده لا شريك له لماذا؟ له الملك وله الحمد ثم قال وهو على كل شيء قدير. وكذلك في هذه الكلمة العظيمة - 00:09:17
افضل ما قلت انا والنبيون قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وكأن هذا يعني في الحقيقة هو فاتحة سورة التغابن. لان التسبيح لله حقيقته بافراد العبادة لله وبتحقيق لا اله الا الله - 00:09:35
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لان نهاية الكمال بتمام القدرة يعني الملك راجع الى تمام قدرة الله. والا مالك ما عنده قدرة ما يستطيع ان يفعل شيئا - 00:09:55
حتى الحمد الاحسان والعطاء العدل كله يرجع الى كمال القدرة بل يقولون حتى العلم بان الجاهل كان عنده عجز في التعلم او الوصول الى الحق فرجع الامر الى عدم القدرة - 00:10:11
قال وهو على كل شيء قدير. لا يعجزه شيء فهذا يجعل قلبك يتعلق بالله وحده ولا يوجد اه شيء اه صعب او لا يمكن ان يكون ما دام انه امر مقدور. فالله تعالى على كل شيء قدير - 00:10:32
هذا يجعلك ان لا تيأس مما عنده وهو على كل شيء قدير ثم آآ قال الله تعالى آآ انتقل الى اه الانسان نفسه خلق الانسان نفسه بعد ان ذكر تسبيح السماوات له وتمام ملكه وحمده وقدرته - 00:10:49

قال هو الذي خلقكم. فمنكم كافر ومنكم مؤمن. والله بما تعملون بصير وهذا ايضا من اعظم الادلة على تسبيحه وتوحيده هو الذي خلقكم هذا ينفرد به الرب جل وعلا. افمن يخلق كمن لا يخلق - 00:11:13

مهما ملك ملوك الدنيا من ملك ومهما آآ مدح بعض الناس وكان له شيء من المحامد الصفات الحميدة لكن لابد من وجود النقص في المخلوق ثم المخلوق لا يمكن ان يخلق - 00:11:34

لا يمكن ان يوجد ان يوجد شيئا من العدم فهذا مما ينفرد به الرب وحده جل وعلا هو الذي خلقكم وحده جل وعلا. هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن - 00:11:57

فمنكم كافر ومنكم مؤمن هكذا الله تعالى خلق الخلق واعطاهم ارادة ومشيئة منهم من اختار طريق الكفر منهم من اختار طريق الايمان ولكن ايضا الكل بقدر الله قال هو الذي خلقكم وكأنه نتج عن هذا الخلق فمنكم كافر ومنكم مؤمن - 00:12:11

والله قدر ذلك. قدر ان يكون فلانا كافرا وفلانا مؤمنا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء - 00:12:41

لكن ليس معنى هذا ان الانسان مجبور لان الانسان لا يدري ماذا كتب له وليس لك حجة على الله ابدا. لان الله اعطاك حرية واختيارا. انظر استطيع انا الان اقفل المصحف - 00:13:00

استطيع ان افتح المصحف نستطيع ان تفعل ما تشاء يعني مما هو في اختيارك حريتك والله تعالى اعطاك عقلا واعطاك فطرة سليمة. وبين لك طريق الخير من طريق الشر فالانسان هو الذي يظلم نفسه - 00:13:15

ليس له حجة على الله لكن الايمان بالقدر من تمام كمال الله لا يخرج شيء عن مشيئته جل وعلا. الكافر اذا كفر لن يخرج عن مشيئته قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن - 00:13:36

يعني هكذا خلقكم الله تعالى وقدر لكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ولذلك آآ هذا لا يعني كما عرفنا الجبر. سفيان الثوري سئل عن هذه الاية فروى حديث النبي صلى الله عليه وسلم يبعث العبد على ما - 00:13:51

مات عليه كانه يريد ان يقول يعني لا تظن ان هذا معناه ان الانسان مجبور. ما دام الله خلقكم منكم كافر كن مؤمن فانتهى الامر لا فيبعث العبد يوم القيامة على ما مات عليه - 00:14:11

يعني انت الذي تختار اما تختار طريق الكفر او طريق الايمان. وتموت على الامر الذي عشت عليه في الدنيا هنا اختر طريق الايمان وصدقت مع الله تموت مؤمنا وتبعث يوم القيامة مؤمنا - 00:14:30

وين اخترت طريق الشقاء والكفر؟ هكذا ستموت على الكفر وتبعث على الكفر والعياذ بالله فاذا ليس في هذا جبر وان الانسان مسلوب الارادة والحرية هذا لا يقوله الا معاند او مجنون لان - 00:14:46

في قرارة نفسه يعلم انه يستطيع ان يختار فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير. ثم يجازيكم على اعمالكم وهذا يدل على ان الانسان هو الذي يعمل هو الذي يختار - 00:15:02

ليس مجبورا تأمل كيف افتتح هذه السورة بهذا الامر العظيم بهذه الحقيقة لان الخسارة الفوز انما هو بالكفر والايمان فمنكم كافر هذا الخسران يظهر الغبن يوم القيامة ومنكم مؤمن هذا هو الفوز العظيم - 00:15:19

فالسورة ربطت يعني الخسارة والفوز بالايمان والكفر قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير. ثم انتقل الى ايات الافاق خلق السماوات والارض بالحق خلقا ملتبسا بالحق ما خلقها هكذا عبثا - 00:15:48

بلا يعني مقصود ولا غاية يعني هكذا يخلق الخلق ويحيون ويموتون لا وانما خلق السماوات والارض بالحق واعظم غاية عبادة الله وحده جل وعلا. هذه غاية شريفة وحكمة عظيمة خلق السماوات والارض بالحق - 00:16:11

ويجازي الناس على اعمالهم ثم لما ذكر الله تعالى الخلقة الباطنية بالكفر والايمان ذكر ايضا الخلقة الظاهرة نعمة الله تعالى الظاهرة على الانسان فقال وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير وصوركم فاحسن صوركم - 00:16:34

الله تعالى خلق الانسان في احسن تقويم في احسن صورة يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي

صورة ما شاء ركبك ركبك على صورة جميلة عظيمة تمشي على رجلين وانظر الى وجهك كيف الله تعالى خلق لك عينين وانفا بارزا - 00:16:55

واذنين بجانب الرأس. كل في مكانه. تخيل لو وضع عضو مكان عضو اخر. كيف سيكون شكل الانسان؟ لو كانت عين اوسع من عين او اذن اطول من اذن يختل آآ شكل الانسان وتقبح صورته - 00:17:18

لكن انظر خلق الانسان في احسن صورة قال فاحسن صوركم ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء سجوده. اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت قال اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره - 00:17:35

استشعر هذه النعمة خلقه وصوره. سجد وجهي للذي خلقه وصوره. وشق سمعه وبصره وفي رواية وصورها فاحسن صوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته فتبارك الله احسن الخالقين قال فاحسن صوركم. هذه تجعل العبد يستحي من ربه. ويشكر نعمة الله عليه - 00:17:57

قال فاحسن صوركم وكما احسن صورتك في الظاهر فاسأل الله ان يحسن اخلاقك يحسن اعمالك في الباطن. قال فاحسن صوركم واليه المصير ترجعون اليه ويجازيكم ولا تخفى عليه خافية من اعمالكم يعلم ما في السماوات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور - 00:18:26

بذات الصدور يعني بالخواطر والعقائد. اعمال القلوب التي هي تصاحب الصدور. ذات يعني صاحبة الصدور يعني من الاعمال الباطنة فلا تخفى عليه خافية ويجازيكم على كل اعمالكم تم كيف افتتحت السورة بهذه الايات العظيمة في آآ صفات الله تعالى وافعاله وعظمته واحسانه فهذا - 00:18:52

يعني اساس الايمان ومنكم كافر ومنكم مؤمن تريد ان تؤسس الايمان الحق على توحيد الله وصفاته وكماله بذلك يكون الفلاح والنجاح نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نكمل ان شاء الله ما تيسر من ايات السورة في المجلس القادم. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم - 00:19:20

ربيع قلوبنا ونور صدورنا. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:43